

غالِب فاعور, إريك فرداي and معين حمزه (dir.)

أطلس لبنان تحديات جديدة

Presses de l'Ifpo

تأرجح لبنان في الجيوسياسية الإقليمية

فابريس بالانش

DOI : 10.4000/books.ifpo.11606
Éditeur : Presses de l'Ifpo
Lieu d'édition : Beyrouth, Liban
Année d'édition : 2016
Date de mise en ligne : 29 octobre 2018
Collection : Co-éditions
ISBN électronique : 9782351595459



<http://books.openedition.org>

Édition imprimée

Date de publication : 1 janvier 2016

Référence électronique

.*أطلس لبنان : تحديات جديدة* In : *تأرجح لبنان في الجيوسياسية الإقليمية بالانش*, فابريس. Beyrouth, Liban : Presses de l'Ifpo, 2016 (généré le 16 septembre 2019). Disponible sur Internet : <http://books.openedition.org/ifpo/11606>. ISBN : 9782351595459. DOI : 10.4000/books.ifpo.11606.

تأرجح لبنان في الجيوسياسية الإقليمية

فابريس بالانش

إن مصطلح الدولة العاجزة الذي اعتمده وزير المال الأسبق جورج قرقم مثالي تماماً لتوصيف الوضع في لبنان، فهو يشكّل موجّه الصوت أو الصدى الرنان للصراعات في المنطقة في نظام مبني على الطائفية المؤسسية، حيث تحدد موازين القوى الإقليمية وتدخلات الرعاة الإقليميين (إيران والسعودية وسوريا) أو الخارجيين (الولايات المتحدة وروسيا) القرارات بشكل أساسي على الساحة السياسية اللبنانية.

لبنان هو مركز التوتر الذي غذاه

الصراع العربي الإسرائيلي، بما في ذلك المسار الإسرائيلي الفلسطيني الذي يحتل المقام الأول، والصراع بين دول المنطقة. وتدعم القوى الغربية، لا سيما الولايات المتحدة إسرائيل والمملكة العربية السعودية. وقد أدى الغزو الأميركي للعراق إلى زعزعة التوازنات السابقة. ويتحمل لبنان تداعيات الصدمة الناجمة عن اغتيال الحريري والذي تلاه انسحاب سوريا ودخول لبنان في دوامة جديدة من الاضطراب السياسي والأمني.

يُعتبر جنوب لبنان الجبهة العربية النشطة الأخيرة مع إسرائيل بعد قطاع غزة. أما الحدود الأخرى فقد «استقرت»، بما في ذلك حدود الجولان، حتى ولو اضطرب هذا الأخير بسبب الصراع القائم في سوريا. بالنسبة لإيران التي استعادت دوراً محورياً في الصراع العربي- الإسرائيلي فقد انعكس ذلك بشكل مباشر على علاقاتها مع الدول الغربية وخصوصاً في المفاوضات التي جرت حيال الاتفاق النووي مما رفع من موقع إيران الاقتصادي ومكانتها السياسية في المنطقة.

وهكذا، تعرّض لبنان للعديد من الاعتداءات الإسرائيلية الهادفة للقضاء على «حزب الله»، الذي تعتبره إسرائيل نزاع إيران المسلح على حدودها الشمالية. وكانت حرب صيف ٢٠٠٦ الحلقة الأكثر عنفاً في هذه المواجهة. وأفشل الحزب الهجوم الإسرائيلي واكتسب سمعة كبيرة ناجمة عما اعتبره نصراً له، على الرغم من فداحة الأضرار المادية والخسائر البشرية.

لبنان في صميم الجغرافيا السياسية الإقليمية

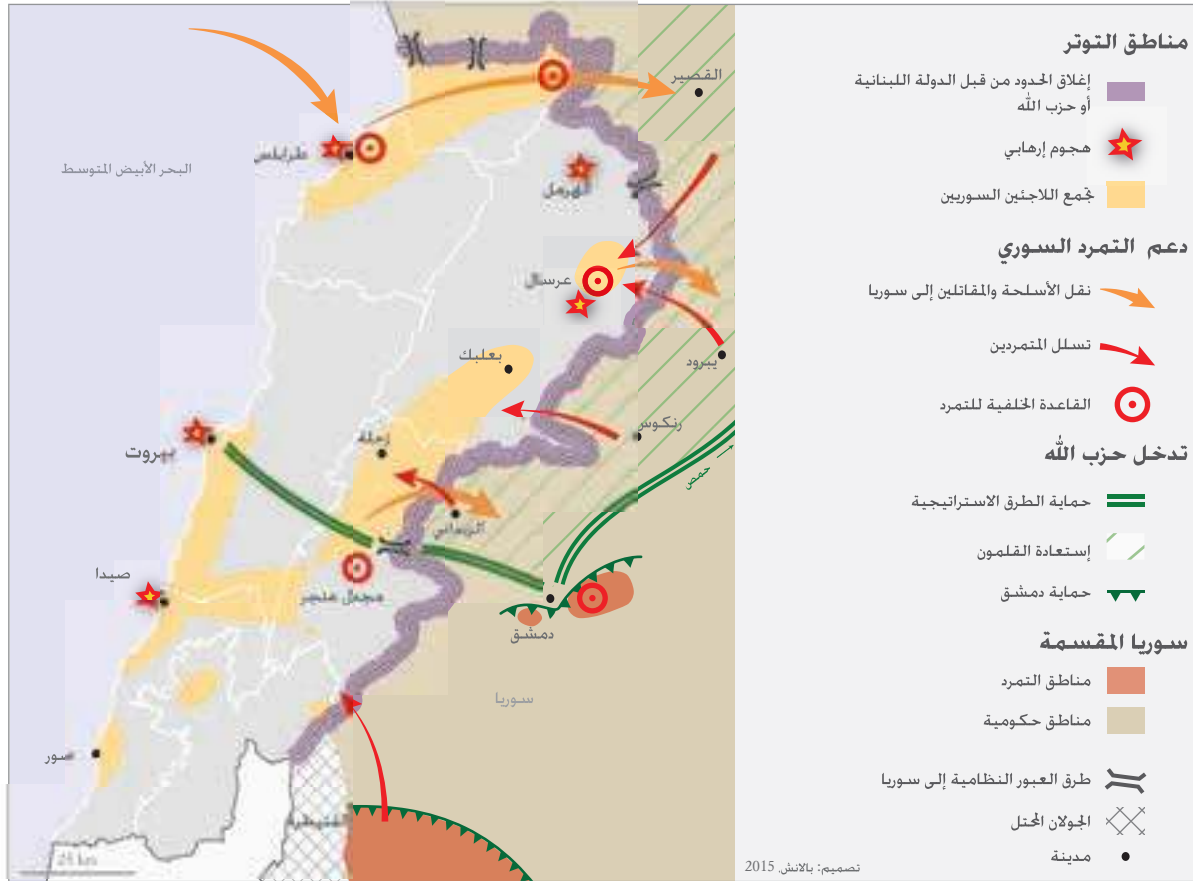


الشكل ٢-١ : موقع لبنان في الجغرافيا السياسية الإقليمية

المسألة السورية

تشغل المسألة السورية حيزاً كبيراً في الحياة السياسية اللبنانية بحيث أن الحرب الأهلية في سوريا باتت تشكل خطراً محدقاً على لبنان. وبغض النظر عن جذورها الداخلية، فإن الأزمة السورية يمكن أن تُقرأ من منظور الصراع بين إيران، الداعمة للنظام في سوريا، وبعض دول الخليج وتركيا، التي تتمنى سقوطه. ولم تقصر إلى اليوم في تقديم الدعم المادي والعسكري لقوى المعارضة. ومنذ عسكرة الصراع، استخدم معارضو النظام لبنان معبراً للسلاح ولتجنيد المقاتلين وتحويل بعض المناطق وخصوصاً في الشمال ملاذاً آمناً لهم. واعتباراً من العام ٢٠١٢، تدخل حزب الله إلى جانب الجيش السوري لمواجهة المعارضة، من أجل حماية القرى الشيعية في سوريا المرتبطة بالعشائر الشيعية في البقاع. ثم توسّع التدخل، بدعم من إيران، لحماية دمشق، المحور الاستراتيجي الرئيس الذي يربط بين إيران وحزب الله. وبعد استعادة القصور بفضل مجموعات مقاتلة من الأخير في أيار من العام ٢٠١٣، بدأت معارك القلمون لوقف عمليات التسلل والهجمات في الأراضي اللبنانية. وفي المقلب الآخر، تدعم العديد من المجموعات الإسلامية اللبنانية المعارضة السورية، وتهاجم الجيش أو حزب الله في لبنان. إن مشاركة هذه المجموعات المسلحة اللبنانية في الصراع السوري يعكس الانقسامات السياسية الطائفية ويهدد بزعزعة استقرار لبنان بشكل خطير.

تلتقي الخلافات حول إدارة مرحلة ما بعد حرب العام ٢٠٠٦ مع التباينات الأقدم حول العلاقات مع سوريا. ومنذ ذلك الحين تنقسم الطبقة السياسية اللبنانية بين تحالفين اثنين عابرين للطوائف استمدا تسميتهما من تظاهرات العام ٢٠٠٥ التي توزعت بين مؤيد ومعارض لانسحاب سوريا. ويضم تيار «٨ آذار» حزب الله وحركة «أمل» والتيار الوطني الحر ذا الأغلبية المسيحية بالإضافة إلى تيار المردة بزعامة النائب سليمان فرنجية والحزب السوري القومي الاجتماعي وحزب البعث والحزب الديموقراطي اللبناني برئاسة النائب طلال أرسلان وتيار التوحيد العربي برئاسة الوزير الأسبق وئام وهاب وجهات أخرى ناصرية ويسارية تنشط في فلك هذه القوى وتحظى بدعم إيراني. أما تيار قوى «١٤ آذار» فهو يضم تيار المستقبل، ذا الأغلبية السنية ويشكل عماد هذا الفريق وعصبه، بالإضافة إلى أحزاب ومجموعات مسيحية متنوعة أبرزها حزب «القوات اللبنانية» بقيادة الدكتور سمير جعجع وحزب الكتائب وحزب الوطنيين الأحرار وجهات أخرى. وتحمل تنظيمات سياسية أخرى مواقع وسيطة ومتغيرة. وعند بداية التحالف الأخير وانطلاقته شكل الحزب التقدمي الاشتراكي عمود انطلاق «١٤ آذار» وكان النائب وليد جنبلاط رأس حربه إلى أن انسحب منه واتخذ موقعاً وسطياً، الأمر الذي أدى إلى زحزحة الغالبية النيابية التي كانت في حوزة هذا الفريق.



الشكل ٣-١ : لبنان والأزمة السورية